المحاضرة الرابعة

1. صعوبات البحث في علم النفس الاجتماعي:

هناك مجموعة من الصعوبات أو المشكلات التي تواجه البحث العلمي في مجال علم النفس الاجتماعي، بعضها يتعلق بالبحث ذاته والقائمين عليه من الباحثين، ويتعلق البعض الآخر بالمجتمع أو السياق الاجتماعي للبحث العلمي وفيما يلي تفصيل لذلك:

أولا-الصعوبات العلمية والمنهجية:

تتعلق الصعوبات العلمية أو المشكلات المنهجية بطبيعة البحث العلمي ذاته وما وصل اليه الباحثين المعنيون من نتائج يكتنفها قصور معين أو نقص ما، فضلا عن المشكلات المتعلقة بإجراءات البحوث والثقة في النتائج التي يتم الوصول إليها وأهم هذه الصعوبات العلمية والمنهجية:

- عدم وجود خطة للبحث العلمي.
- التحيز في البحوث النفسية الاجتماعية والتي تؤثر في صدق النتائج.

والتحيز مشكلة منهجية مثلا: اختيار عينة الدراسة قد لا يمثل المجتمع تمثيلا جيدا، والتحيز الذي يرتبط بمشاعر الباحث أو المبحوث نحو الدراسة التي يشارك فيها.

ثانيا-الصعوبات المتعلقة بالسياق الاجتماعي:

تشمل رفض مشاركة المبحوثين في الدراسات النفسية الاجتماعية وانتشار اتجاه يتمثل في عدم أهمية البحوث العلمية والخلط بين المعرفة العلمية والخبرة العملية، ومعارضة دعم الدراسة العلمية النفسية الاجتماعية، نظرا لقلة ما يمكن أن يتسم به الآن في حل المشكلات العلمية.

2. علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى.

هناك علاقة بين هذا العلم والعلوم الأخرى، وأن بعضها يمكن أن يتكامل مع الأخر. أو أن يساعد في توضيح جوانب من ميدان العلم الأخر إلا أن علاقة هذه العلوم ببعضها البعض تختلف في الدرجة ومع هذا يمكن القول أن الإنسان بحاجة الى طرف من كل علم من هذه العلوم، ليتمكن من فهم نفسه وحياته، ويمكن توضيح علاقات علم النفس الاجتماعي ببعض العلوم الاخرى على النحو التالي: **(جابر، 2004، صفحة 23)**

أولا-علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع:

إن التمييز بين علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع أشد عسرا، ويؤكد ذلك كثير من العلماء في مجالي العلمين، لأنه من الصعب جدا تصور حدود فاصلة بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي **(جابر نصر الدين ص17)**، فيهتم علم الاجتماع بدراسة سلوك الجماعات ومتطلباتها، وقواعد الانضباط بين أفرادها، كما يقوم بدراسة الكيفية التي يتم بها تغيير الجماعات والنظم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتنمية الاجتماعية. **(جابر، 2004، صفحة 24)**

فالجماعة هي وحدة الدراسة في علم الاجتماع، أما علم النفس الاجتماعي نجده أكثر تحديدا أو دقة من مجال علم الاجتماع لأنه يدرس العوامل النفسية التي يتضمنها تكوين الجماعات وهذه تلعب دورا هاما في دراسة تكوين وتغيير التنظيمات الاجتماعية **(الهاشمي، 2006، صفحة 18)**

أما علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع فهي علاقة وطيدة إذ أن علم الاجتماع يدرس نمو التنظيم الاجتماعي والمبادئ الاجتماعية وسلوك الجماعة ، فالجماعة إذن هي وحدة الدراسة في علم الاجتماع،

وهو يدرس أيضا أصل وتطور الجماعات وطرق استمرارها، في حين نجد أن علم النفس الاجتماعي يهتم بالفرد ويدرس سلوك الفرد في الجماعة، وكيف يتفاعل مع الافراد الآخرين، وبهذا سيكون مجال علم النفس الاجتماعي أكثر تحديدا من مجال علم الاجتماع ، فنحن عندما ندرس طبيعة الفرد وهو يسلك، وتركيب شعور الفرد يعبر عن نفسه في العلاقات الاجتماعية، فإننا ندرس من وجهة نظر علم النفس، وعندما ندرس العلاقات نفسها فإننا ندرسه من وجهة نظر علم الاجتماع ، بمعنى ذلك أن علم النفس الاجتماعي يتبع في دراسته للسلوك الاجتماعي الطريقة البحثية في التحليل لكل ابعاد السلوك الاجتماعي من قيم وادراك واتجاهات وانفعالات ودوافع، وهذا يعني أن الفرد سيكون هو البداية في الدراسة والتحليل، وهي عكس طريقة عالم الاجتماع الذي لا يكون الفرد هو البداية يل تكون الجماعات والأنظمة الاجتماعية والمؤسسات. **(وحيد، 2001، صفحة 37، 38)**

ثانيا- علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام:

في الواقع لا يختلف علم النفس الاجتماعي عن علم النفس العام اختلافا جوهريا فعلم النفس اليوم يعرف بأنه العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقيلة، ولاحظ أن علماء النفس العام يدرسون كل الموضوعات البيولوجية والاجتماعية، إلا أن يعد فهم الأساسي هو اكتشاف قوانين السلوك التي تأثر في التنشئة الاجتماعية مثل القوانين الأساسية الدافعية والادراك والتحكم والذاكرة والتفكير التي تنبثق على كل البشر بصرف النظر عن البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي يعيشون فيها.

أما علم النفس الاجتماعي فيدرس كيف ينمو الفرد اجتماعيا وكيف يستخدم ويعبر عن الأنماط الاجتماعية، وكيف يكتب الاتجاهات والآراء من الأسرة والجماعة التي نشأ فيها وكيف يؤثر بدوره على النمو الاجتماعي.

وعلى ذلك فعلم النفس العام ينظر إلى الفرد مجردا في حين يعالج علم النفس الاجتماعي سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية. **(جابر، 2004، صفحة 24)**

ومن الملاحظ أن علم النفس العام يدرس الفرد بدون العودة إلى البيئة الاجتماعية لاكتشاف القوانين التي تخص السلوك والتي لا تتأثر بالفروق في التنشئة الاجتماعية مثل قوانين الادراك والذاكرة والدافعية والتعلم، والتي تنطبق على كل الأفراد بغض النظر عن البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، ومعنى ذلك أن علم النفس العام ينظر إلى الفرد مجردا. ولما كان علم النفس الاجتماعي يدرس سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية أي المواقف الاجتماعية، فإننا نجد أن ما هو غير مهم بالنسبة لعلم النفس العام يصبح مهما لعلم النفس الاجتماعي، كما أن التمييز بين الفرد الذي يعيش في جماعة والفرد الذي يعيش بمعزل عنها هو في الواقع تمييز وهمي، لأن كل فرد يعيش في عالم اجتماعي، إذ لا يمكن دراسة سلوك فرد ما بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي يحيط به، حتى ولو درس هذا السلوك في المختبر، فستكون التأثيرات الاجتماعية عليه مصغرة وليست معدومة، وأخيرا ينبغي أن لا يغرب عن البال أن علم النفس الاجتماعي بني بصراحة على اكتشافات علم النفس العام، مع التأكيد على أن فهم السلوك الاجتماعي يتطلب نظرة مركزة على التكامل النفسي للفرد، لآن سلوك الفرد هو استجابة للمثيرات الاجتماعية على أساس أنه وحدة نفسية. **(وحيد، 2001، صفحة 37)**

ثالثا- علم النفس الاجتماعي وعلم الانسان(الأنثروبولوجيا):

إن كلمة أنثروبولوجي تعني الدراسة العلمية للإنسان ولذا نجد كل من دراسات علم السكان وعلم الاجتماع والدراسات البيو بشرية يمكن أن تكون جزءا من الأنثروبولوجيا. **(الهاشمي، 2006، صفحة 18)**

وعلم الانسان(الأنثروبولوجيا) يتناول جميع العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية (الثقافية) للإنسان والثقافة هي مجموعة السلوكيات البشرية اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية. والانسان قادر على نقل عناصر ثقافة من مهارات ومعارف وعقائد وقيم وغيرها إلى الأجيال القادمة.

وإذا كانت وظيفة علم الإنسان هي دراسة الأنماط الثقافية، فوظيفة علم النفس الاجتماعي هي دراسة الطريقة التي يكتسب فيها الفرد في جماعة ما ثقافته، وبهذا نجد أنه بينما سيستخدم عالم الأنثروبولوجيا مفاهيم الثقافة والعادات لفهم أنماط التنظيمات الاجتماعية، يقوم علم النفس الاجتماعي بتحليل العمليات التي تقوم عليها هذه المفاهيم، أي انه يحاول أن يبين كيف وجدت العادات والتقاليد سبيلها الى الوجود وكيف تنتقل من جيل الى جيل. **(جابر، 2004، صفحة 25)**

وفيما يخص العلاقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم الانسان" انثروبولوجي" فإن علم الانسان يدرس المجتمع ككل، أي يدرس بيئته ونظمه الاقتصادية والقانونية والسياسية، كما يدرس العائلة ونظم القرابة والفن وغيرها على أنها أجزاء في نظام اجتماعي عام، ومعنى ذلك أن هذا العلم يتناول العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية الثقافية للإنسان، وينظر للثقافة على أنها مجموع السلوك البشري اللغوي وغير اللغوي ومنتجاتها المادية وغير المادية. **(وحيد، 2001، صفحة 38)**

رابعا-علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاقتصاد:

الاقتصاد هو علم الدراسة العلمية لمجموعة الظواهر الاجتماعية التي تدور مباشرة حول تدبير قوة المجتمع المادية، فعمليات الإنتاج والتوزيع وما يتعلق بهما من عوامل تساهم في تحديد قيمة السلع والخدمات والعوامل التي تتفاعل في الأسواق على اختلاف أنواعها مثل توزيع السلع، استهلاك، الإنتاج والأوراق المالية والنقود ووظيفتها والأجور والربح ...الخ كلها موضوعها يدرسها علم الاقتصاد ليصل الى القوانين الرئيسية المنظمة لها.

-ففي ميدان الاستهلاك نجد الفروق الفردية قائمة بين المستهلكين فمنها ما يرجع الى حجم الدخل النقدي ومنها ميل الأفراد وتفضيلهم لهذه السلعة أو تلك، ومنها مرونة الافراد التي تظهر في تدريبهم على التنازل عن بعض المطالب والاكتفاء للبعض الآخر منها.

وهكذا وإذا أردنا أن نعرف ما الذي يستفيد منه علم النفس الاجتماعي من الاقتصاد فإن الاستفادة تكمن في أن إطلاع علم النفس الاجتماعي على اهتمامات وموضوعات الاقتصاد يزيد من تبصر عالم النفس الاجتماعي بمقومات الموقف الاجتماعي الذي يحيط بالفرد فمثلا ما يسمى " بحد الإشباع" في الاقتصاد وهو الحد الذي تشبع عنده بعض الحاجات في حدود الممكنات التي تحقق هذا الإشباع وفي هذه الحالة على عالم النفس الاجتماعي أن يطرح عدة أسئلة بهذا الصدد منها : كيف يتدخل حد الإشباع في تحديد شعور الفرد بالرضا أو الإحباط وماهي العوامل الأخرى التي تتدخل معه ؟ وكيف تتدخل ...الخ **(الهاشمي، 2006، صفحة 19 ،20)**

فعلاقة علم النفس الاجتماعي بالاقتصاد والتجارة ، فتتلخص بأن علم النفس الاجتماعي يوجه اهتماماته على دراسة نفسية المستهلك والبائع والاعلان، وكلها من الأمور التي تهم العلوم الاقتصادية والتجارية، حيث تهتم هذه العلوم بوسائل العرض والطلب بالنسبة للبضائع والسلع الصناعية الاستهلاكية ثم بتسويق هذه

السلع والتي تبدأ من الوقت الذي يتم فيه إنتاج السلعة، وتنتهي بوصول السلعة إلى المستهلك، وعملية التسويق هذه تتضمن جميع أساليب النشاط التي تتوسط نقطتي البدء والوصول مثل حركة انتقال السلع وتخزينها، وأنواع النشاط الذي يقوم حتى تصل السلعة إلى المستهلك.

وعلم النفس الاجتماعي يوجه اهتمامه إلى دراسة الدوافع التي تدفع الفرد للشراء، ولماذا يتصرف الأفراد بهذه الطريقة أو تلك عند شراء؟ كما أولى علم النفس الاجتماعي اهتمامه لدراسة النواحي النفسية التي ينبغي أن تتوفر في البائع كالجاذبية والذكاء الاجتماعي والصبر وحسن التعبير والمخاطبة. **(وحيد، 2001، صفحة 38، 39)**

خامسا- علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم السياسة:

علاقة علم النفس الاجتماعي بالسياسة تذكرنا بالنظريات التي تناولت الطبيعة الاجتماعية للإنسان، والمرتبطة كلها بنظريات الدولة، عليه أضحى السلوك السياسي موضع اهتمام علماء النفس الاجتماعيين، حيث ركزوا على جوانب التفاعل والتقارب والتباعد بين الشعوب والدول، كما اهتم علماء النفس الاجتماعي بدراسة شخصية القيادة والزعماء باعتبارهم صانعي القرارات التي تحدد مصير شعوبهم ودولهم، إذ ما علمنا في عصر الذرة الذي يوجب التحكم في تصرفات الرؤساء الذين يملكون قرار استعمال السلاح النووي أو غيره من الأسلحة ذات الدمار الشامل. **(وحيد، 2001، صفحة 39)**